

## الفرصة الاخيرة

انظر ما في المرحلة الجديدة التي افتتحتها زيارة البابا للبنان ان بعض الذين هأللوا لحدث تاريخي ان احدى اهم سمات الحدث هي فرادته، او لنقل عدم قابليته للتكرار بسرعة. كانت الجماهير المسيحية (هل يؤذن لنا باستعادة مفردة من زمن لم انتظرت بلهفة حلول الحبر الاعظم في ربوعنا، فانما مدعوة اولا به لاستحالة توقع بركة اخرى من هذا القبيل تساعدها في الامد في حشد قواها مجدداً. لقد باتت اليوم وحدها، لا رجاء لها الا في انه هي بالحدث التاريخي. وهي، قبل ذلك، وحدها امام السؤال عن لئقي للحدث.

بالتأكيد، سيظهر التباين المعمود، بل هو ظهر حتى قبل ان تختفي لبابا من سماء بيروت، بين من يقبل الاصغاء للكلام الموجه اليه، يطرب الا لنفسه. سيظهر التباين، بل هو ظهر، بين من يرى تاريخي في الارشاد الرسولي بصفته وثيقة سياسية ملهمة (الى ما كنسياً مكتملاً) ومن سيقبى يتلذذ بشطارته في الدعاية (باللغة طبعاً).

لمفتوح، وهو كذلك لان البابا لم يشأ حسمه كما كان حصل، لو توزيع نص الارشاد بعد توقيعه مباشرة مساء السبت، عوض تلبية الجزء الاحتفالي من الزيارة ظهر الاحد. ولا بد هنا من تقدير لف الابوي الذي جعل الحبر الاعظم يحجم عن تعكير جو الحفلة لم تراه ادرك ان مهرجان التحرير المستعاد (باللغة الاجنبية طبعاً) لمد على فهم المضامين الدقيقة للارشاد الرسولي، في شقه كما الكنسي؟

احال، لا ضير في مثل هذه المسافة بين الاحتفال والرسالة. على من ذلك، سيكون اول امتحان للارشاد الرسولي في مدى استبطانه ب الجمهور الموجه اليه. بهذا المعنى، يكون رأس الكنيسة كية قد اعطى الذين عقدوا آمالهم عليه فرصة اخيرة حين ترك لبيعة في ايديهم، بل قل وصية. فهل يتعظون؟

ن القياس على التصرفات المعمودة، فان التفاؤل صعب. ألم تكن بينما التي استخدمها البابا حين حض على الانخراط في الدولة تغير لخيانة والعمالة قبل حين؟ ألم نشهد قبل اسابيع حالة جماعية من في اوساط مسيحية واسعة حين اعيد نبش الخطاب المشكك، تلك العروبة التي دعا البابا الى الاندراج فيها؟ وخلال الزيارة نفسها، ألم نسمع المزيد من "النق" من الذين اعتبروا حريتهم ان الضيف لم يقبل معمم بتسمية الوجود السوري احتلالاً؟

نه لا يمكن الاكتفاء بدلائل من الماضي، حتى وان بقيت رواسيها عقول البعض، للامتناع عن التفاؤل. فبين الامس واليوم، يقف برة كعلامة لا يعقل الا ان تكون فارقة، اذا كنا لا نريد تمويل لظة فولكلور.

سمير قصير